گـۆڤـاری زانـکـۆی ڕاپـەڕیــن
Journal of University of Raparin.
مجلة جامعة رابرين
E-ISSN: 2522 – 7130 P-ISSN: 2410 – 1036
This work is licensed under CC-BY-NC-ND 4.0
DOI: https://doi.org/10.26750/apndvn15
تاريخ الاستلام: 17/01/2025
تاريخ الــقبول: 27/03/2025
تاريخ النـــشر: 29/10/2025

التوليد الوظيفي للأنساق المضمرة في شعر نزار قباني

إدريس كريم محمد[١] - أبوبكر عبدالله غفور[٢]
idrees.muhammad@univsul.edu.iq abubakrabdulla1975@gmail.com
[١]قسم اللغة العربية، كلية اللغات، جامعة السليمانية، السليمانية، إقليم كوردستان، العراق.
[٢]إعدادية السليمانية للبنات، تربية الشرق، مديرية تربية السليمانية، إقليم كوردستان، العراق.

ملخص البحث:
إن للأدب عامة وللشـعر خاصـة كأي نشـاط إنسـاني وظيفة يؤديها، فالنقاد يرون أنها تختلف وتتغير وتتعدد فمن هذا المنطلق، فإن قصـائد نزار قباني لها المبتغى نفسـه، لكنها تتضـمن صـوراً وأخيلة ومشـاعر وأحلام خلف سـطورها وكلماتها، لكن وراء صـورها خطابٌ صريح مباشر وغير مباشر في أنسـاقها المضـمرة وأنه قد بعث برسـالة تمثل رؤيته للحياة والمجتمع، يتخطى نزار حدود الرؤية المباشرة والشـعر عنده خطاب ثقافي يمكننا أن نعتبر الحديث في وظيفته طرفاً أساسـيا في العملية التأويلية، ونقصـد بالوظيفة طبيعة العلاقات التي يتصـورها النقاد بين النص الأدبي ومتلقيه، فالنص الأدبي ليس مجرد دلالة أو علامة، بل إنّه يختزن مضمونا، ويعكس جوانبَ من الحياة الإنسـانية ويمثل نموذجاً صادقاً للعالم.
وأولى الوظائف التي تتولد لهذه الأنســاق المضــمرة، هي تجســيد وإبراز للماهية والأفكار والتصــورات خلف ألفاظ وســطور النص الإبداعي، حيث تختزن مفاهيم بلغة الخطاب الخفي، منها ما يكون مركزياً ومعلوماً ومقبولاً، ومنها ما يكون خفية فاحشة وتجسيد هذه المفاهيم من أبرز التحدّيات التي تتكل عليها الأنساق المضمرة في الكتابة الإبداعية، فالعنصر النسقي يوازي عنصر الرسالة حينما تركز على نفسها وتكون فاعلة في مجالها الجديد وقد تتولد في تكرار هذه الأنساق قوة تحريضية، فتكون بمثابة حقنٍ منشطة تدخل في ذهن المتلقي، فالأنساق الثقافية تنمي مدلولاتها، وتفجر طاقاتها ويخلق فيه الرغبة العارمة لدى المتلقي لممارســتها في ســلوكه ونحاول هنا بيان هذه الوظائف المتولدة التي تأخذها الانسـاق المضـمرة لنفسـها، وما نودّ بيانه ليس إلاّ طاقة للغة الشـعرية وقدرتها في إضـمار مرجعيات وأنسـاق. وهذه الجمل والتعابير جزء متجزئ من رسـالة (الأنسـاق الثقافية المضـمرة في شـعر نزار قباني) ووضـعناه داخل هذا البحث المُستلّ كي لا يتجزأ عن الكل.
الكلمات المفتاحية: الانساق المضمرة، الوظيفة الترويجية، الوظيفة التجذيبية، المتلقي، نزار قباني

The Functional Obstetrics of the Systematism Implied in The Poetry of Nizar Qabany

Idrees Karim Muhammad[1] - Abwbakr Abdwllah Ghafur[2]

[1]Arabic Department, College of Languages, University of Sulaimani Sulaimani, Kurdistan Region, Iraq

[2]Sulaimani Preparatory school for Girls, Eastern education Directorate, Directorate of General Education, Sulaimani, Kurdistan Region, Iraq.

Abstract

Literature in general and poetry in particular, like any human activity, performs a function or an act. Critics finds such acts changing. In this scope, Nzar Qabanys poem have the same objective. There are imaginations, feelings and dreams behind his lines and words. However, this has an explicit direct or indirect discourse in its structure. Poetry for Nzar Qabany is a cultural discourse so we can say that talking about it has a fundamental function in the act of interpretation. What we mean by the natural function relationships, as the relationships that critics have predicted between the literary text and its recipient, are those that the literary text is not only a symbol or a gesture, but also has content and contradicts the aspects of human life, showing an honest example for the world.

The first task that emerges from this hidden dimension is to reveal the essence and thoughts or concepts behind the expressions and lines of the invented text, in such a way that it tackles some concepts in the language of discourse, some of such concepts are main, accepted and known, while others are hidden, bad and embodied concepts that are the most important challenges on which the hidden dimensions of inventive writing. The genre (type) of dimension is equivalent to the genre of messages and letters when it relies on itself, and is expressions are part of the master's thesis (Hidden Cultural System in Nzar Qabany Poems) and we have used them here as part of the extract that should not be separated from the general section.

Keywords: Hidden Structures, Persuasive Function, Aesthetic Function, Recipient, Nizar Qabbani.

المقدمة:

لا شك أن الأدب في العصر الحديث يتعذَّر أن يستشرف آفاقا جديدة من دون حركة نقدية تواكبه، وأن له حركة قوية ومؤثرة، ونجد في كل عصر مدارس ومناهج نقدية جديدة، والنظرة الكلاسيكية للأدب حتى ظهور البنيوية في ستينيات القرن الماضي وصــولًا إلى الاتجاهات والمدارس النقدية الجديدة التي ظهرت في حضــن ما بعد البنيوية كالدراســات الثقافية والنقد الثقافي، لا تنفك في تقديم نفســها بأســلوب مختلف ومغاير، والنص الادبي بمثابة ميدان ينطلق منه النقد الجديد لإظهار خطاب أدبي له موضـوعه على ما هو معروض داخل النص وليس النّص في حدّ ذاته، وهو يبحث في أهم العلاقات التكوينية الداخلية في النص الأدبي وعلاقة هذا النص بأفكار المجتمع وحركاته ولابد على النقاد إيجاد مناهج وأدوات تؤدي إلى تحليل أهم المرتكزات النصية المخصصة للأدب بصورة جيدة وجديدة، اعتماداً على هذا فإن النقد الأدبي شهد حركة نقدية واسعة منذ النصف الثاني من قرن العشرين.

والنقد الثقافي كمنهج أو نشــاط فكري ظهر نتيجة وجود المناهج والتيارات والحركيات الأدبية، رغم أنه أفاد منها لكنه ظهر كرد فعل على البنيوية والسـيميائية والتفكيكية والاتجاهات المختلفة والماركسـية، والتاريخانية الجديدة وما بعد الحداثة ....الخ، فهو مبني على مجموعة من المرتكزات والثوابت، أو مجموعة من المفاهيم النظرية والتطبيقية، ومن هذه المرتكزات النســق والوظيفة الثقافية والدلالة النســقية، فهو يتخذ من الثقافة الموضــوعات الكثيرة للبحث والتفكير.

مشكلة البحث:

لا شك أنّ شعرية قصائد نزار قباني شعرية حديثة وجديدة غير مشابهة للشعرية السابقة، وأنه انتقى كلماته، فالقراء هم الذين قرأوا قصــائده من وجهات نظرهم دون الولوج في أهم الأنســاق المضــمرة أو المتموهات المتخفية في طي قصائده وكلماته، أنه اسس مؤسسة شعرية بهدف الوصول إلى الهدف المقصود من قبله أو المقصدية المقصودة دون معرفتها بصــورة بســيطة ومباشرة من قبل المتلقي العادي أو المرتبط كلياً بفكرة ما أو اعتقاد ديني، وفي أكثر الأوقات أصــبحت قصــائده محل الشــك والفوضى وعدم القبول من قبل المجتمع الملتزم دينياً واعتقادياً والذي لا يفهم المضمرات والمخفيات أو يفهم ولكن لا يريد أن يقف ضده بسبب ضعفه تجاهه، فنحن في هذا البحث المستل من رسالة الماجستير بعنوان (الأنساق الثقافية المضمرة في شعر نزار قباني)، نحاول عرض الموضوع في حين أنه لا يعد بحثاً شاملا وكلياً بصدد الموضوع، لكننا اقتبسنا ما هو منسجم ومرتبط بهذا الموضوع في طي هذه الصفحات القليلة لإيصاله إلى المتلقي.

هدف البحث:-

حاول نزار قباني أن يأتي بلغة عامة في بداياته الشــعرية لكنه بنوع من المغامرة والمجازفة جاء بها، وهو اخترعها، فهذه اللغة غير مقبولة وغير مرحب بها من قبل المجتمع الملتزم دينياً وعقائدياً، لذا نحاول أن ندخل في صــلب هذا التوظيف وهذا الرفض من زاوية النقد الثقافي وأهم الأنساق المضمرة في طي قصائده، كما نود أن نبين هذه الأنساق للمتلقي المتمعن بقصائده وأهدافه الغامضة المخفية أو المضمرة في طي كلماته وقصائده. ولأجل هذا حاول نزار أن يتلاعب بين الثقافات والبلدان ليكرس خطبه وبيانه الشعري، فهو كتب قصائده لأهداف محددة منذ البدء بتجربته الشعرية، لكنه تعمق في المراحل الأخرى وَأثَّر هذا في الجمهور ووقفوا ضده لكنه استمر لأنه استطاع أن يشق المجتمع إلى فئتين، فئة مؤيدة وأخرى ملتزمة غير راضية عنه وعن نتاجاته، فنحن من خلال هذه التصورات والتموهات نحاول أن نبين بعض أهدافه من خلال النقد الثقافي وأنساقه.

المدخل:

النقد الثقافي كمنهج نقدي أو نشاط فكري - كما يسمونه البعض هو من إفرازات ما بعد الحداثة، يأخذ النص من حيثُ ما يتحقق فيه وما ينكشف عنه من ثقافية (الخليل، 2018، 8) معنىٌ بكشف الانساق الثقافية المضمرة والمخبأة تحت عباءة جمالية النصوص، فهو ينظر إلى النص أو الخطاب الأدبي انطلاقا من كونه ظاهرة ثقافية (قنصوة،2007، 5)

يأتي مفهوم النسق المضمر في نظرية النقد الثقافي بوصفه مفهوماً مركزياً، والمقصود هنا أنّ الثقافة تملك انساقها الخاصة التي هي انساق مهيمنة، وتتوسل لهذه الهيمنة عبر التخفي وراء أقنعة سميكة، وهذه الأقنعة وأخطرها الجمالية اللغوية (الغذامي واصطيف، 2004، 30)

لا شك أن قراءة الأنساق المضمرة في النصوص الإبداعية قصد تأويل دلالاتها وما يتولد من تصورات ومفاهيم عند المتلقي إنّما تتطلب الكفاءة والقدرة المعرفية الخاصة من قبل الناقد، فمسألة الكفاءة المعرفية تبدو شرطا أساسيا في التأويل الثقافي (حسني، 2013،ق1: 18) وقد ذهب كلّ من مارتن هيدغر وهانز جورج غادامير إلى أن جميع أشكال التأويل في الحياة وفي العلوم الانسانية قائمة على الفهم، ولكن يجب علينا أن نأخذ في عين الاعتبار بأن ثمة عنصراً مهما في عملية الفهم يتمثل في الزمنية والوجود (عليمات، 2004 ، 45) لذا يتحتم معاملة النص أو الخطاب الأدبي انطلاقا من كونه ظاهرة ثقافية، وحتى دراسته في ضوء رؤية ثقافية شاملة(الغذامي،2005، 22)، والنقد الثقافي في مهمته الوظيفية قد خطا لنفسه رؤية واضحة ومنهجية محددة " معني بنقد الأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته وأنماطه وصيغه وماهو غير رسمي وغير مؤسساتي، وما هو كذلك سواء بسواء، من حيث دور كل منهما في حساب المستهلك الثقافي الجمعي، إنه معني بكشف اللاجمالي كما هو شأن النقد الأدبي، وإنما همه كشف المخبوء من تحت أقنعة البلاغي الجمالي" (المصباحي،2015 ، 15) آخذا بنظر الاعتبار تأثير العوامل المحيطة خارج النصّ كالفضاء الزمكاني والبيئة اللغوية والمرجع،

و الوقوف على سيرة الخطاب النزاري عبر التقاط اقتباسات من مضمرات أنساقه الشعرية قد تكشف لنا سياسة الثقافة التي يؤسس لها هذا النوع من الادب (الغذامي ،2005، 253) ونصل بها إلى ما تتولد لهذه المضمرات والمخفيات النسقية من مراحل وظائفية دون وعي مسبق منها " لأنّ التسليمَ بوجود العنصرِ النسقي والوظيفة النسقية سيجعلنا في وضع نستطيع معه أن نوجه نظرنا نحو الأبعاد التي تتحكم بنا أو بخطاباتنا"(المصباحي،2015، 30) والنسق في ضوء انفتاحه على مكون الثقافة يؤسس نظاماً من المفاهيم والتصورات والاحتمالات اللانهائية عند المتلقي (عليمات،2004، 42)

وأولى الوظائف التي تتولد لهذه الأنساق المضمرة، وتبرز كمهمة من مهامها، تكون تجسيداً وإبرازاً للماهية والأفكار والتصورات خلف ألفاظ وسطور النص الإبداعي، حيث تختزن مفاهيم، وذهنيات بلغة الخطاب الخفي، منها ما يكون مركزية ومعلومة ومقبولة، ومنها ما يكون خفية فاحشة وخطيرة(يوسف،2016، 50) وتجسيد هذه الأفكار والمفاهيم من أبرز التحدّيات التي تتكل عليها الانساق المضمرة في الكتابة الإبداعية، بل يُعدّ البداية في خوض الصراع والتحديات، فقد ينصدم بجدار من الردع والرفض في ترويجه لهذه المفاهيم أو العكس، فالعنصر النسقي يوازي عنصر الرسالة حينما تركز على نفسها وتكون فاعلة في مجالها الجديد(الغذامي،2017، 138) واستناداً على ماسبق قد تتولد في تكرار هذه الأنساق قوة تحريضية بعد تجذيب الجمهور لها، فتكون بمثابة حقن منشطة تُدخل في رأس المتلقي، فالأنساق الثقافية تنامي مدلولاتها، ولكن تفجر طاقاتها مما قد يخلق فيه الرغبة العارمة لدى المتلقي للممارستها في

سلوكه الحياتي (عليمات، 2004، 39) ونحن نحاول هنا بيان هذه الوظائف المتولدة التي تأخذها الانساق المضمرة لنفسها، وما نودّ بيانها ليست إلاّ " طاقة للغة الشعرية وقدرتها على إضمار مرجعيات وأنساق، والتي لاحصر لها بحكم وظيفتها"(عليمات،2004 ،38) في مراحلها المختلفة، ومن خلالها نستطيع الولوج إلى أهم الأنساق المضمرة في شعر نزار قباني وذلك عن طريق وظيفتين:

أولاً- الوظيفة التجسدية (الترويجية) :

حينما قرر نزار قباني أن يفتت كلّ الأشـياء والأفكار والقَناعات والأوهام التي أخذت شـكل الحجر، فكان لابدّ أن يفتت اللغة التي أخذت شكل الصخرة الصماء، بل عليه أن يبتكر لوناً مغايراً من اللغة الشعرية(رضوان، 2004، 10) حيث تتمتع رغم الحفاظ على جماليتها وبلاغتها بنبرة تتميز بنوع من الاتكالات الفنية مما يولّد حملاً دلالياً، وثقلاً فنياً، وجُشماً جمالياً، فأتى نزار " بشعرية حديثة وجديدة، لا تكادُ تشبه شعرية سابقة لها " (رشام ،2017 ، 320) وإنّها " تعبر عن رؤية وتجربة هي بحاجة إلى قراءة داخلية، فالقراءة الداخلية للنصـــوص تأخذنا إلى منابتها الأصـــلية، وهناك تتشكل الرؤى التي تنتشلنا فنندفع معها "(حبيب، 1999، 244)

ويرى نزار أنّ الشعرَ بحاجة إلى مدلولات جديدة، وركائز شعرية مُحدّثة يستطيع الشاعر من خلالها أنْ يتناول حقائق الأمور بشفافية ووضوح، واقتحام مناطق غير مأهولة بالتعبير الأدبي بشجاعة وقوة (نصرالله،2003، 74) وفي الحقيقة إنّ جُلّ ما نجده في قصائد نزار من " الألفاظ الشعرية ودلالاتها ومعانيها وصورها كلّها تؤدي إلى تكريس رغبة الشاعر في التغيير، ليس على حضور المفردات الجديدة بآفاقها الشعرية الجديدة فحسب، بل على صعيد التطلّع نحو أفق آخر للغة الشعرية يتناسب التجربة الجديدة بزمانها ومكانها ورؤيتها وأسئلتها المعقدة" (العبيدي،2011، 57)

فنزار جسـد في قصـائده الشـعرية تطلعات عجيبة ورؤى غريبة، نابعة من تجربته المُتمردة المارقة، وهو يبحث عن حب أو مادة أخرى يكشـــف من خلالها سراً من أسرار فكره ونيّة من نيّات الجَمحِ، لأنها هي محاولة سرية منه لِغرس بذور الفهم النزاري الحداثوي في ذهن المتلقي ضد القَناعات والأوهام التي أخذت شكل الحجر(رضوان، 2004، 10) وإنّها حقاً محاولة منه لرفض المألوف ورفض الدارج، لذا نجد نزاراً تعارض بخطابه الأدبي في لغة صريحة وأخرى خفيّة كلّ سائد ومألوف، وقد توسل بجماليات اللغة وتشكيلاتها الاستعارية بغية بناء عوالم وفضاءات نسقية لامتناهية تعكس تجربته الذاتية وتطلعاته الشـــخصـــية(عليمات،2004، 42) وحدد نزار لآثاره الفنية وظيفة للربط بينه وبين الأثر الفني جمالية كانت أم أخلاقية (وهبة، المهندس، 1984، 435) كما في قصيدة (الوصية):

أفتح تأريخ أبي ...
أفتحُ أيامَ أبي ...
أرى الذي ليسَ يُرى
أدعية... مدائح دينيه
أوغية... حشائش طبيّه
أدوية... للقدرة الجنسيّة
أبحثُ عن معرفة تنفعني
أبحثُ عن كتابةٍ تخصُّ هذا العصرَ.. أو تخُصّني
فلا أرى حولي سوى رملٍ .. وجاهليّه
أرفضُ ميراثَ ..أبي

أرفضُ الثوبَ الذي ألبسني
وأرفضُ العلَم الذي علّمني ... (ع.ش.ك 2007،ج3: 746)

فما يبتغيه نزار قباني في خطابه الشـــعري هذا ليس إلا تجســـيداً لتعارضـــه وتمرده بلغة صريحة على ما هو مألوف ومعروف ومكرّس (بوهرر، 2008 ، 244) قاصـــداً منها إلى التحريض، غير أنّ التحريض لا يقتصرُ على ما يريده من المعنى للخطاب الســياسي أو الاجتماعي، بل يتعداه إلى معناه الشــامل الهادف إلى تحرير الإنســان من كلّ القيود التي تكبله (حســـني، 2013،ق1: 43) ولم يتردد نزار عن هذه الوظيفة التجســـدية التحريضـــية التي يجبُ أن يقوم بها الشاعر، وخير شاهد منه قوله في قصيدته (إفادة في محكمة الشعر):

أصدقاء الحروف..لا تعذلوني
إن تفجرتُ، إيّها الأصدقاءُ
إنّني أخزنُ الرعودَ بصدري
مثلما يخزنُ الرُعودُ الشتاءُ
أنا ما جئتُ كي أكونَ خطيباً
فبلادي أضاعها الخطباءُ
إنّني رافض زماني، وعصري
ومِن الرفضِ، تولدُ الأشياءُ (ع.ش.ك 2007،ج3: 790)

فها هو يفصح دون تردد عن مهمة قول الشعر عنده، فقد قال :" يا أصدقائي : ما هو الشعر إذا لم يُعلن العصيانُ ؟ وما هو الشعرُ إذا لم يسقطِ الطغاة.. والطغيان؟ وما هو الشعرُ إذا لم يُحدث الزلزالَ في الزمان والمكان ؟" (رضوان، 2004، 136) حقيقة أن نزار جعل قصـــائده منصـــة للإعلان عن انقلابه، فهو يرى أنّ "وظيفة الشـــعر تحريضـــية ،انقلابية، تغييرية"(حسني، 2013،ق1: 42)

غير أنّ نزار قباني قد أدرك تماماً "أنّ وظيفة الشعر تحريرية، وهو ما يستدعي الاعتماد على التربية والتغيير التدريجي " (حسني، 2013،ق1: 45) فهو تيقنّ أن المهمة ليست بالهيّنة، لذا قد لجأ في سطور قصائده إلى تجسيد مفاهيمه هنا وهناك للجمهور في لغة صريحة وأخرى خفية، حتى وصل فيها إلى النزعة الهجومية، وهو يعتمد على التجاوز والرفض والتمرد والعناد وصولاً إلى إعلان ثورة لكل ما يقف أمام ميول الشاعر واهتماماته (القصوص،2017، 12)

ما نجده في خطاب نزار الشـــعري بصـــورة عامة هو " يحملُ نســـقين أحدهما واعٍ، والآخر مضـــمر "(الغذامي واصطيف،2004 ،31) فرغم ما أفصح به نزار في لغته الصريحة، إلاّ إنّه اكتشف عن نيّته في لغة أخرى غير صريحة ، نيّة متوارية خلف التركيب البلاغي حيث " يكونُ الخطاب خطاب مواجهة شـــاملة يأتي فيه الشـــاعر على كلّ ما هو مخالف لرؤاه " (القصوص،2017، 12) محاولاً منه خلق حالة الرفض والعصيان، فالحقيقة أن نزار قباني حدد سبيله ورصد هدفه من نظمه للشعر، فهو ينطلق من أرض الواقع، والانطلاق من هذه الأرض نحو فضاءات التجديد والتغيير (حســـني، 2013،ق1: 37) فها هو يعترف بنفســـه في قوله :"كُلّ ما فعلتُه إنّني اســـتقلتُ من وظيفة مغنٍ في الكورس الجماعي، ورفضتُ نصوص الأناشيد التي تجترها الجوقة بشكل غريزي " (رضوان، 2004، 38) لذا وَكّلَ نزار لقصائده الشعرية وظيفةً، مهمتها تجسيد مفاهيمه الفكرية وتصوراته الذهنية وتطلعاته التجديدية. وخير نموذج عنها وما يُكمن في قســـمه المضـــمر قوله في قصـــيدة (خبز وحشـــيش وقهر) والتي اشـــعلت جدلاً كبيراً في الأوســـاط الســـياســـية (الضوي،2004، 125) وهو يقول:

ما الذي يفْعلهُ قُرصُ ضياء ؟
ببلادي..
ببلاد الأنبياءِ..
و بِلادِ البسطاء..
ماضغي التبغِ، وتُجار الخَدَر
ما الذي يفعلُ فينا القَمرُ ؟
فنُضيعُ الكبرياءُ
و نعيشُ لِنستجدي السماء
ما الذي عند السماء ؟
لكُسالى ضُعفاء
يستحيلونَ إلى موتى إذا عاش القمَر
و يَهزونَ قُبور الأولياء
علّها ترزقهم رزقاً... وأطفالا... (ع.ش.ك 2007،ج3: 684)

فما نلاحظه من خلال قصـائده الشـعرية أنّه اكتشـف عن حالة شـعرية متفردة، ميزّت مفهوم الشـعر في الحداثة والتجديد، حيث انطلق هذا التوجه عند نزار من موقف مركب من الثقافة والفكر والثورة والتمرد على الموروث وعلى المجتمع في الوقت ذاته(السعافين ،2016، 30) ومن هذا المنطلق قد نتوصل إلى فهم عمّا كان يريد نزار قوله علنياً، فهذا التوجه بالذات " تتصدر مشروع نزار قباني الشعري الذي سيجري وصفه في ثقافتنا على أنّه مشروع تحرري وتنويري" (الغذامي،2005، 249) وتلعب أنساقه المضمرة لعبتها في تشكيل تصورات ذهنية وتأسيس مفاهيم فكرية وبناء قيم سلوكية لدى المتلقي. فهذه الأنساق تنقطع فيها مفاصل الجملة الشعرية، وكأنّها ضربات طبول وأوتاد تدقُ على رأس المتلقي (السعافين ،2016، 420).

وهكذا نجد أن المضمرات النسقية في قصائد نزار قباني الشعرية تنشأ لنفسها مهمة تجسيدٍ لأفكار ومفاهيم وقيم في لغة غير علنية، بل متوارية خلف الكلمات والسطور الشعرية، نتوصل إليها من خلال القراءة والتأويل حسب منهجية النقد الثقافي(عليمات، 2004 ، 30)، وقد يصل بها إلى مستوى الترويج والإعلام للفرد والجماعة. فانظر إلى قوله في قصيدته (راسبوتين العربي):

أنا القديس تأتيني نساء العالم الثالث
فأغتسلهُنّ بالكافور والجنة ..
وأغمرهُنّ بالبركات..
وأعطي كلّ واحدة بنفسجةً .. وموّالا ..
وأرزقهنَّ أطفالاً ..
وأزرعهُنّ كالأشجار في الغاباتِ
وأوصيهُنّ أن يحفظنَّ .. أشعاري
فشعري يُدخلُ الجنةَ ..... (ع.ش.ك 2007،ج2: 454)

فها هو المضمر النسقي في تراكيبه الشعرية التي لا يجسدُ إلا رغبة لتمجيد الشأن وتعظيم الشأو، فأتت هذه التراكيب برموز وأسماء تكمن نسق – الأنا المتعالي- فهو لا يفتأ معجباً بنفسهِ، تيّاهاً بشعرهِ، يمنحُ معشوقته صك الخلود مادام يتغنى بها (نجم، 1983 ، 170) وإن بحثنا عن اسم لمهمة النسق المضمر لا نجد غير وظيفة ترويجية لهذا الفحل المتعالي. فتمعن في قصيدته (إلى أجيرة) أيضا:

أنتِ .... أطوعُ في يدي من خاتمي
قد كان ثغركِ مرة
ربّي، فأصبحَ خادمي
آمنتُ بالحسن الأجير .. وطأته بدراهمي
وركلتُه .. وذللتُهُ
بدمىً، بأطواقٍ كوهم الواهمِ
ذهبُ و ديباجٌ
وإحجارٌ تشعُ ، فقاومي
أي المواضع منكِ
لم تهطل عليه غنائمي
خيراتُ صدركِ كلِّها
مِن بعض مواسمي (ع.ش.ك 2007،ج1 : 162)

خلف هذه الكلمات تتوارى نسق فحولي خطير تقاوم كلّ ما هو إنساني اندماجي، ويمكن القول أن المضمر أخذ وظيفة تجسد لـ"النسق الفحل الذي لا يرى الكائن الآخر إلاّ كائناً هامشياً، وتشتد الهامشية تجاه بعض العناصر البشرية وخاصة النساء"(الغذامي، 2017، 22). وحقيقة نزار لم يبال بما يترتب ذلك من اسقاطات اجتماعية وثقافية، فنزار بتراكيبه الشعرية يعدّ خير مَن اهتزّ الموروث، وغيّر المألوف، وعدّلَ المعهود، وسلك نهجاً مختلفاً عمّن سبقوه وعاصروه، بل حاول أنْ يفتت الأفكار والقناعات (رضوان، 2004، 10) ومضمراته النسقية كلّ واحدة فيها تروّج بلغة خفية لتلك المفاهيم والتوجهات. وإذا نظرنا إلى قوله في قصيدته (نهداكِ) لن تكتشف غير محاولته تخطي السائد والمألوف والترويج للقيم خارج الإطار الاجتماعي القائم :

فُكّي أسيري صدركِ الطفلينِ ... لا ... لا تظلمي
نهداكِ ما خُلقا للثم الثوب ... لكن .. للفمِ
مجنونة مَن تحجب النهدين أو هي تحتمي
مجنونة مَن مرّ عهدُ شبابها لم تُلثَمِ .. (ع.ش.ك 2007،ج1، 33)

لم يكن نزار يوجه كلماته للقيم والمبادئ السامية، ولم يصن مضمرات أنساقه الشعرية سامعيها من الأمَّارة بالسوء ومخالطة المعاصي وتزيين الشهوات، ولم يحفظ كبرياء مخاطبه، فما نجده أنه في أسطره الشعرية مع ما فيها من محاسن الأداء وقوة الأسلوب يتمتع بقوة تحريضية مستمرة على نطاق واسع لم يعرف مثله عند غيره(خليل،2001، 146) وتتجسد ثورته ضد السائد ،والتي تفتح للمتلقي" أبواب التمردّ ونوافذ التحدي للدين والسلوك القويم " (الغامدي، 2003، 3) فما مِن "رجل يسمع هذه الكلمات إلاّ وتشتعل نيران فحولته وشبقيته"(الغذامي ،2005 266)، فخذ من نظمه قوله في قصيدة نهداك ماذا تتجسد مضمرات أسطره :

مغرورة النهدين ..... خلّي كبرياءكِ ... وأنغمي
بأصابعي.... بزوابعي.... برعونتى ... بتهجّمي
فغداً شبابكِ ينطفي مثل الشعاع المضرمِ
و غداً سيذوي النّهدُ والشفتان منكِ .. فأقدمي
وتفكّري بمصير نهديكِ ... بعد موت الموسم (ع.ش.ك 2007،ج1، 32)

نزار في قصـــيدته قد حدد" بداية محددة، ونهاية محددة، يحددها النهد الثابت للتو أو الذاوي، هذا هو زمن القطاف وزمن الأنوثة لدى الســـيد المســـتفحل"(الغذامي ،2005 266) فتمعن في هذه الاختيارات والصـــور وما تتولد لدى المتلقي ؟ أية وظيفة تأخذها لنفسـها ؟ بل لأية تصـورات ومفاهيم تبتغي؟ فكما أفصـح نزار ليس هناك شـعر لا يتوجه للإنسـان، فكلماته وقصـائده خطابٌ ورسـالةٌ يكتبها لجمهوره خاصـة و الناس عموماً، يتسـع حتى يصـبح شـاملاً لطبيعة الإبداع الشـعري –كما يدعي- والتي لا يمكن فصـلها عن وظيفة الشـعر (حسـني، 2013،ق1: 38) هذه التجسـيدات الخفية جاءت كأنّها صناعة إعلامية والتي تولد بالضرورة انحرافاً وخطأً وتضليلاً (ليتش، 2022، 46)

وكثيراً ما نجد نزاراً " كتبَ شـعراً إشـكالياً واسـتثنائياً، لأنّه بكل بسـاطة تضـمّن موقفاً إشـكالياً واسـتثنائياً من الواقع الاجتماعي والســياسي والثقافي والفكري العربي " (بوهرر، 2008، 213) بلغته الشـــعرية المتميزة، وأســـلوبه المغاير، رغبة منه في " التغيير، ليس على حضور المفردات الجديدة بآفاقها الشعرية الجديدة فحسب، بل على صعيد التطلّع نحو أفق آخر للغة شعرية تتناسب التجربة الجديدة بزمانها ومكانها ورؤيتها وأسئلتها المعقدة"(العبيدي، 2011 ، 57) وهي تجسـد الكيان الداخلي للمؤلف وشـخصـيته وحياته وأذواقه وأوجه شـغفه (ليتش، 2022، 57) وإذ ننظر إلى قوله في قصيدة (أشهد أنّ لا امرأة إلاّ أنت) :

أشهدُ أنّ لا امرأة ...
توقف الزمان عند نهدها الأيمن .. إلاّ أنتِ..
وقامتُ الثورات مِن سفوح نهدها الأيسرِ..
إلاّ أنتِ..
أشهدّ أنّ لا امرأة ...
قد غيرت شرائع العالم إلاّ أنتِ..
وغيّرت خريطة الحلال والحرام ..
إلاّ أنتِ.. (ع.ش.ك 2007،ج2: 615)

وإذا تأملنا المضـمر النسـقي في الجهة الخلفية لاختيارات نزار، وما يتوارى منه من أفكار ومفاهيم، فهي تروج وتُحرِّض الفَرد والجمهور للنزوح والارتداد، ومما لاشـك فيه إنّ هذه الاختيارات تشـق لنفسـها وظيفة تجسـيدية للفكر النزارى، الذي يُحاول أنْ يحدث عشـرات الانفجارات في الفهم الثقافي، وتفكيك العلاقات السـائدة (بوهرر، 2008 ، 244) حقاً إنّ التأمل في الخطاب النزاري عبر التقاط ألفاظه وكلماته في قصـائده الشـعرية، تكشـف لنا من جهة عن نيّته، وما يؤســس له في جمهوره، ومن جهة أخرى تكشــف حقيقة جمهوره ونوازعه النســقية، مما يعني أنّ شــعره هو الذي سيكشف لنا المضمر للثقافة العربية أيضا، بوصفه شاهداً عليها وعليه(الغذامي،2005، 253) ونزار لم يبرر ذلك، بل رأى توجهه سبيلاً نحو الحرية، فتمعن كيف يبرر لتوجهه وما يجسده أشعاره من مفاهيم في قوله في قصيدة (خمسون عاماً في مديح النساء) :

أيتها الخارجة على سلطة التاريخ
وشريعة أهل الكهف
أيتها المتململة من جسدكِ المعلبِ
وأنوثتكِ المؤجلة
لا تندمي على الطيران معي في سماء الحرية
فليس هناك عصفورٌ في العالم
نَدِمَ يوماً على احتراف الحرية (حسني، 2013،ق2: 451)

وقد وظف نزار كلّ جهوده البلاغية في خطاباته لدعواته، إذ أن" خطابه الشعري قد غدا متحولاً إلى التمرد ..وأضحى يمثلُ خطاب المواجهة " (القصوص،2017، 12) والملاحظ أنّ مضمرات أنساقه الشعرية قد أعانه وبدا تتحكم في صناعة التصوّر، وتشكيل الصور لدى جمهوره دون وعي منهم (الغذامي، 2017، 9) وأنهم وقعوا تحت تأثير هذه المضمرات المتواريات الموجودة في نصوصه الشعرية والتي تجسدت من مفاهيم وأفكار، وكأنها استنبطت وظيفة لنفسها وحددت هدفاً لتحقيقها. ونزار قباني قد حقق ما يبتغيه في الحقيقة دون وعي منه بما في لغته من قوة تحريضية انقلابية، يركن إلى الذاتية التي تعتنق الخرق والتجاوز والعصيان، وتلغي كلّ لغة سابقة، وتعيدُ صياغتها من جديد(بوهرر، 2008، 241)، ولا يريد تبريره، فهو هدفه حقاً، كما جاء في قوله في ديوانه(مئة رسالة حبّ) :

ليسَ في نيتي أنْ أعتذر لِأحد...
و لا أريدُ حُكماً بالبراءة ...
مِن أحد ... (ع.ش.ك 2007،ج2: 554)

إنّه قد أدرك تماماً أنّ اللغة الشعرية تتميز ببنية متحركة، فعالة، مؤثرة، وقادرة على التشكل وصنع التحولات، وأنساقها جاءت ذات صفة ديناميكية وأبعاد دلالية تخلق التصورات وتولد المفاهيم (عليمات، 2004، 21)، بتلك اللغة قد " كتب نزار شعره الغزير الذي طوّف به في عوالم غير مُرتادة من عوالم الجمال والمرأة والوطن واليأس ومرارة الألم، وبلغته السهلة التي حمّلها أعمقَ المعاني، ونجح في العبور بشعره إلى عالم واسع من القرّاء، تلتمسوا فيه ما يُحققه الشعرُ في النّفس والعقل من قدرة على كشف العَوالم الغامضة التي يُدركها الشاعر ،ويُقدمها لمنجذبين إليه"(السعافين ،2016، 7) فهو من خلال قصائده الشعرية وبلغته الخاصة تجسد كلّ مفاهيمه في لغة علنية وأخرى ضمنية يصل إليها قارؤه عاجلاً أو آجلاً، وبلغة تكون تحريضاً بالمعنى النفعي حسب تقدير نزار قباني(حسني، 2013،ق2: 254) وتعد تحفيزاً منه لإعلان ثورة على الموروث والمألوف، ولو نظرنا إلى قوله في قصيدة (قراءة على أضرحة المجاذيف) نرى هذا وهو يقول :

أرفُضُكمْ ....
أرفُضُكم ....
يا مَن صنعتُم ربَّكم مِن عَجوةٍ ...
لِكُلّ مجذوبٍ بَنيتُم قُبةً
و كُلّ دجالٍ أقمتُم حولهُ مَزارْ
حاولتُ أنْ أنقذَكم
مِن ساعةِ الرملِ التي تَبلعُكُم

في الليلِ و النّهار
مِن الحجابات على صُدوركُم
مِن القراءات التي تُتلى على قُبوركم
مِن حلقات الذكرِ
مِن قراءة الكفِّ
و رفضِ الزارِ ....
حاولتُ أنْ ادقّ في جلُودكم مِسمار..
يَئستُ مِن جُلودكم
يئستُ مِن أظافري
يئستُ مِن سَماكة الجِدار... (ع.ش.ك 2007،ج3: 760)

خلاصة القول أنّ نزار قباني " لَم يَكن شاعراً يمتلك صوته الخاص، وشخصيتهُ المُتفردة، وخصائصهُ الإبداعية اللّافتة، وحسب، ولكنه ظاهرة فنيّة وإنسانيّة ملأت العصر حركة وضجيجاً، شاعرٌ لهُ حضوره وسطوته وذيوعه بين مستويات مختلفة "(السعافين ،2016، 11) وقد أعلن " ثورة على الزمن الشعري العربي الراكد وتجاوزه إلى زمنٍ شعري تفاعلي وثوري في الوقتِ نفسه"(بوهرر، 2008، 264) لذا نجده أكثر الشعراء جرأة وجسارة من كثير من الشعراء المعاصرين له، فقد تحدى المجتمع بشعره، وتحدى الملتزمين للتراث المهتارة، والمحافظين للقيم الشائنة والمتدينين المتعصبين الذين يحاربون ويرفضون كلّ محاولة للخروج والتجديد والتحديث (نصرالله،2003، 198) ورغم معاناته مع الخصوم، إلاّ أنّه قد جسّدَ قدرة كبيرة على الثبات، لتحقيق مشروعه بصبر وأناة، حتى أصبح نزار" شاعر الرفض والتمرد ضد كلّ مظاهر التخلف والاستغلال والجمود والقهر، وظلّ يغني للحب والحرية" (رضوان، 2004، 91) ولكن حسب فهمنا ورؤيتنا، قد استطاع نزار أن يؤسس مساره الحداثي المضاد، وهو مارس التحريض الشعري بكلّ أشكاله (نصرالله،2003، 182) وبات يمثل صوتاً شعرياً مغايراً بما تتجسده لغته الشعرية الصريحة وما تتولدها أنساقه المضمرة من دلالات وعلامات. وما تحمله في طياتها من معان وإشارات مما تخلق انفعالات وهيجان لدى الفرد والجماعة، مؤدياً إلى توليد مفاهيم وتصورات وقيم في ذهن الفرد وسلوك الجماعة، تجعل منه جزءاً من الواقع المعاش.

ثانياً: الوظيفة التحريضية :

إنّ التحولّ في النظر إلى الشعر من كونه خطاباً فنياً جمالياً إلى كونه خطاباً ثقافياً تهذيبياً، ثُمّ بكونه حامل نسق، والقيمة الثقافية لهذا التحول هي القيمة الحقيقية وليس القيمة البلاغية كما هو شائع في الدرس البلاغي (ابراهيم،2010، 104) وهذا يساعدنا في التعرف على العلاقة الثقافية، بل يفك تلك الجدلية المتبادلة بين ما هو السبب وما هي النتيجة، فنحن هنا في الحقيقة نبحثُ عن علامات ثقافية، وليس عن مظاهر سلوكية، المظاهر هي نتائج نسقية وليست أسباباً، فكلّ التصورات الذهنية و المظاهر السلوكية إنما هي وليدة لثقافة (مرسي،2001، 52) والنسق حينئذ هو مضمر ثقافي، لابدّ من كشفه والبحث عن علاماته، وفعاليته وتأثيراته (الغذامي ،2017، 152) ومما لاشك فيه "أنّ الممارسات الإنسانية تنتمي جميعاً إلى الثقافة التي هي مجمل صنيع الإنسان في البيئة الطبيعية (قنصوة ،2007، 5) .

حين خطا النقد الثقافي لنفسه رؤية واضحة ومنهجية محددة في الاهتمام " بنقد الأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته وأنماطه وصيغه، ما هو غير رسمي وغير مؤسساتي " (المصباحي،2015 ، 15) وفي النصوص الإبداعية غالباً ما يكون النسق المضمر ماهرة في التخفي حيث يتماثل مع الفيروس في مهارات التخفي والمراوغة وتبديل الجلد والتحول المستمر (الغذامي،2023 ،11) ولاريب أنّ من أهم سقطات الأنساق المضمرة على المستهلك الثقافي الفردي أو الجمعي ما يخلقه من تحفيز و تحريض للانفعال والانتهاك، و" تتحول منظومة السلوك الذهني والسلوكي من حال إلى نقيضها المطلق" (الغذامي،2023 ،13)

والجدير بالذكر إنّ الكشف عن رؤية نزار الكلية في قضية التواصل بينه وبين جمهوره، لا يمكن أنْ يتم إلاّ بالنظر في الأساس الذي بني عليه نزار قصيدته، والتي هي لغته الشعرية، حيث يتضمن من متواريات ومضمرات خلف دلالاتها الظاهرة، باعتبارها مدخلاً أساسياً لمعرفة هذه الرؤية وأثرها في توجيه الرسالة الشعرية التي تحملها هذه اللغة في ظاهرها وضامرها إلى المتلقي (حسني، 2013،ق2: 238) ولهذا نقول أنّ لغة نزار الشعرية تلامس حياة الانسان في شتى تفاعلاته(بوهرر، 2008 ، 266) وبقدر ما تظهر تضمر أيضا من أنساق ودلالات، تلعب لعبة التحريض والتوجيه في المتلقي، وكأن الأنساق المضمرة قد حددت لنفسها وظيفة تحريض في فهم المتلقي.

يعد نزار قباني الشاعر الأبرز بين شعراء عصره بأسلوبه ولغته على طريقة الشعر الجديد، وما نلاحظه أنه على الرغم من تمرده وعصيانه على الأوضاع الراهنة في محيطه العربي ثقافياً واجتماعياً ودينياً(حسني، 2013،ق2: 251)، ومع حبّه إلى أرضه وشعبه، إلاّ أنّه لم يتردد ولو لوهلة في تحريض جمهوره وتحفيز سامعيه لتخطي السائد والمألوف والمكرس (بوهرر، 2008 ، 241) من الفكر المتحجر والقيم الجامدة، تلك اللغة التحريضية بقدر ما نجده في ظاهر كلماته، أيضا تختبأ بضعفين في أنساقه المضمرة، فتمعن في قوله في قصيدة (هِرّة):

عينٌ كعين الذئبِ مُحتالة
طافت أكاذيب الهوى حولها
قد سكن الشيطان أحداقها
و أطفأت شهوتُها عقلها
أشكُ في شكي ... إذا أقبلتْ
باكية شارحة ذُلّها
فإن ترفّقتُ بها .. استكبرتْ
وجرّرت ضاحكةً ذيلها
إنْ عانقتني .. كسّرت أضلعي
وأفرغتْ على فمي غلّها (ع.ش.ك 2007،ج1، 112)

فهنا نكون أمام نسقين "أحدهما ظاهرٌ وهو النص الذي نستهلكه بالقراءة الواعية، ونسق مضمر لا نراه ولكن يتسلل إلى ضمائرنا ويشكلُ ذهنيتنا وذوقنا ويشكل ما هو أخطر من ذلك وهو عقليتنا" (الغذامي، 2023، 10) فظاهره تصور المرأة في هيئة (الكاذبة، الخادعة، الماكرة، المحتالة) وأما المتوارى هو في تحريض الرجل لاتخاذ موقف خامد سلبي من المرأة، فخلق تلك الصورة على أنّ كل النساء يتصفن بالمكر والمكيدة الشيطانية، في النهاية هذه الأنساق والجمل الثقافية تُحدثُ بالضرورة تحولات سلوكية مصيرية من حال إلى حال معاكسة (الغذامي، 2023، 15) وحقيقة هذه

النظرات إلى المرأة هي التي جعلت شـــاعر الغزل مداناً ومتهماً بالخروج على تقاليد مجتمعه وعاداته(الحلح، 2001، 147)

حقيقةً نزار قباني على ضـوء تجربته الحياتية " بنى رؤيته متدرجة من تفاعل شـعره مع الناس والمجتمع كأنّهُ الشرـارة التي أشـعلت النار في الهشـيم"(السـعافين، 2016، 19) فها هو نزار في أغلب قصـائده يحاول جذب الأنظار إلى قضـايا مهمشة، محاولاً إبرازها بالحديث عنها مطولاً في قصائده، بل جعلها مادة رئيسة للتناول والكتابة، حتى بدت في وضع تركيبي جديد لتنطلق وتوحي بما هو جديد وغير مألوف(الطالب، 2008، 18) ومن أبرز تلك القضـايا ما تخص المرأة، بل جعل نفسـه المدافع المحارب عن حقوقها، والحامي والمناصر لقضـيتها، "وها هو يقول عن نفسـه بتصـديق ذاتي مفرط : أنا مؤسـس أول جمهورية شـعرية، أكثر مواطنها من النسـاء"(الغذامي،2005، 253) ونزار منذ أولى قصـائده الشـــعرية اتخذ من هذه القضـــية موضـــوعاً مناســـباً، والموضـــوع كان مناســـبة لإفراغ الشـــحنة الكامنة في نفس الشاعر(نجم،1983، 71) ومنذ ذلك الحين بدأت الأنساق تترك أثرها في جذب وعي القراء، فقد غافل شاعرنا حقاً عن النسـق المتواري خلف مناداته، والحقيقة المُرّة أننا نجد في خطاباته العلنية وفي أشـعاره الغزلية " التهريبات النسـقية الحاملة للمضمر الثقافي المتسرب في تلك الخطابات "(الخليل، 2018، 181) والتي تحمل مدلولاً مضمراً نهايته تقف عند امتهان الأنوثة والتقليل من شـــأنها، بل يمكن القول بأنها تحرض جنس الذكر للإســـاءة إليها والتعســـف بحقها، وقصيدة(قصيدة واقعية) تثبت هذا القول:

لو أطلب مُلكاً في نهـديكِ..
مَلكتُهما .. شبراً .. شبراً
أو أطلبُ نصراً من شفتيكِ..
لكُنتُ تَركتُهما قشراً..
لو كانت تَعنيني الأرقامُ
لكُنتِ بأوراقي صفراً.. (ع.ش.ك 2007،ج1، 344)

والغريب أن الشاعر يرى نفسه أمير الكلام، ويجوز له ما لا يجوز لغيره، فهو كالطفل الذي يسمح له في المجتمع العربي أن يلعب باللغة والموضـــوع كيفما يشـــاء، هذه أخطاؤه التي يصـــفها بالجميلة (الغذامي،2005، 253) ونزار كان حقاً يفتخر بشاعريته قبل كلّ شيء، وبهذه الموهبة، وقد تمادى وتجاوز في جرأته في التعبير الذي يحتمل التأويل والتفسير الكثير، فقد وصل به الأمر أنْ يرى بأنّ كلماته آيات منزلة وأنّه يضارع التوراة(نجم،1983، 81) ولاشك في أغلب هذه الجرأة وفي نحت اللغة أو بناء الصـــور أو تقديم الدلالة في شـــعره، ترك بصـــمة تأثير على ســـلوك المتلقي نحو التغيير والتمادي، فحقاً كان غافلاً عمّا تخلفه تعابيره ولغته الشـــعرية من تجاوزات في القيم والموضـــوعات الاجتماعية (السعافين،2016، 40) متولداً لغة الجراءة والتعدّي في ذهن المتلقي، فتمّعن في قوله في قصيدة (الرسم بالكلمات):

تَعبت من السفرِ الطويلِ حقائبي
و تَعبتُ من خيلي و غزواتي
لَم يبق نَهدٌ أسودٌ أو أبيضٌ
إلاّ زرعتُ بأرضهِ راياتي
لم يبقَ زاوية بجسم جميلة
إلاّ ومَرت فوقها عرباتي

فصَّلت من جلدِ النساء عباءةً
وبنيتُ أهراماً من الحَلَمات
وكتبتُ شعراً لايشابه سِحرهُ
إلاّ كتاب الله في التوراة (ع.ش.ك 2007،ج1: 221)

ومع أنّ نزار قباني استطاع أن يضيف ويجدد، وأتى بطريقة قول جديدة لغة وأسلوباً وصورة، فنجح شعره وانتشر(رشام ،2017، 320) ورغم إننا مضطرون إلى أن نقبل نزارعلى أنّه تراث شعري كبير في الآونة الأخيرة، بل ومجبرون على أن نؤيد العمق الحسي في نصوصه الأدبية (النيهوم، 2002، 57) فقصائده الشعرية وأسطره المركبة، رغم ما تتضمن في شكلها الظاهر جمالاً في الصياغة وتمكناً في التركيب، وبلاغة في التعبير، وتجدداً في إدخاله الشعرَ في نسيح الحياة الاجتماعية تضعنا أمام البعد الدلالي السالب لمضمراته النسقية في إطار نموذجه الجمالي المدحي(نصرالله، 2003، 14) لكنه استطاع ان يجد هذا النموذج الجمالي بفضل التحليل والتفسير وفقاً للمناهج النقدية الجديدة، الباحثة عن المضمرات والتي تسهم وفق منظور التحليل الثقافي في ولادة كثير من المفاهيم والتصورات ذات المرجعيات والأشكال السطويّة (عليمات، 2004، 30) بل تتخطى ذلك إلى بناء أفكار شاذة غريبة، وإذا نظرنا إلى قوله في قصيدة (القصيدة الشريرة) نجد ذلك الأثر تماماً:

يا أختي لا ... لا تَضطربي
إنّي لكِ صدرٌ و جناحُ
أتَراني كوَّنْتُ امرأةً
كي تمضغَ نَهدي الأشباحُ
أ شذوذٌ ... أختاه إذا ما
لَثِمَ التُفاحَ التُفاحُ
ونَحنُ امرأتان. . لنا قِمَمٌ
و لَنا أنواءُ ..... ورياحُ (ع.ش.ك 2007،ج1: 165)

هذه الاختيارات والصور تختبئ الكثير الكثير مما يُضمر في ذهن نزار، قد يودّ الخوض فيها، وجذب الجمهور لها، وحقاً إنّنا لنجد تحت الجماليات عيوباً نسقية فاحشة وخطيرة (الغذامي ،2005، 250) فأنساقه أخذت لنفسها وظيفة تجذيبة لمسألة خفية غريبة شاذة، كما يتجسدّها قوله في (وَبَرُ الكشمير) أيضا:

هذا عصرُ العُنف ..
و عصر الجِنس ..
و عصر الدهشة والتغيير ..
فلْنّهربْ مِن سيف السّيّافِ،
و قصة عنترة و الزير ..
اقتربي ...
اقتربي مني ...
ولْنُكسرْ آلاف الأشياء..
فلا تَعميرِ بِلا تَكسيرْ

مِن جِسمِكِ تَنْطلقُ الغزوات ..
و منهُ .. سيبتدئ التحرير .. (ع.ش.ك 2007،ج2: 381)

كمبدع ماهر نزار يحاول أنْ يجنح في قصائده إلى أقرب الأساليب إلى نفسه ليعبر بها ومن خلالها عمّا يريده (الرواشدة،2006، 58) ففي الأخير نجد إنّ نصّه ليس إلاّ مجموعة من التشكيلات، فهي متنوعة الرؤى ترتبط فيما بينها، وتنمو دلالياً لتؤلف النص الحامل الاخر للرؤية والدلالة(الطالب، 2008، 18)، وقد تبدو كلمات نزار في قصيدته هذه بمثابة الضوء الأخضر لمخاطبيه للخوض في مسألة الانحراف. ومن هنا قد نتوصل إلى فهم عمّا تؤسسها مضمرات أنساقه الشعرية، وما يخلفها في المتلقي من ثقافة تلعب لعبتها في تشكيل الصور الذهنية مؤدياً به ترسيخ سلوك غير راغب فيه. وقد يكون هذا ما كان يبتغى إليه نزار، فها هو يقول: "الشرط الأساسي في كلّ كتابة جديدة هو الشرط الانقلابي، نعني خروج الكتابة والكاتب عن سلطة الماضي بكل أنواعها الأبوية والعائلية وإعلان العصيان "(رشام ،2007، 224)

وفي مثل هذه النصوص يأتي دور النقد الثقافي وأسئلته عن النسق بديلاً عن النّص، وعن المضمر بديلاً عن الدّال، وعن الاستهلاك الجماهيري بديلاً عن النخبة المبدعة، حتى تتبيّن حركة التأثير الفعلية للنص الجمالي المؤسساتي مع هامشيتها المؤثرة فعلاً (الغذامي واصطيف، 2004، 36) هذه الأنساق المضمرة تلعب لعبتها في الجمهور وتتخذ وظيفة تجذيبية في الإضمار دون علنٍ ووعي، فالدلالات الضمنية تدخل ضمن إطار الإحساس العام للقارئ وتخضعه لشروط التذوق . فتجذبه وتحرضه وتصبغ سلوكه الثقافي وتتحكم في خطاباته.. الفكري وكذا المسلكي(الغذامي واصطيف، 2004، 42) وخير نموذج لهذا النوع من التأثير في القارئ والتوجه بسلوكه نجده في قول نزار وصوره في قصيدته (المذبحة):

كُنّا ثمانيةً معاً ..
نتقاسمُ امرأةً جميلة
كُنا عليها كالقبيلة
كانتْ عصور الجاهلية كلّها
تَعوي بداخلنا
وأصواتُ القبيلة..
كنّا ثمانية
وكانَ البدو فينا يصرخون..
و يرقصون على الوليمة
كُنّا نُعبرُ عن فحولتِنا
فخواجل الفحولة
كُنّا ثمانيةً إذن ..
و وجوهنا..
كانتْ مربعة الخطوط ومستطيله
كنّا نُهاجمها كالثيران ..
وكانتْ تقبلُ الثيرانَ صابرةً ذليله
كنّا نُمزمِزُ لحمَ نَهديها ..

ونفترسُ الطفولة..
و نُرددُ الأشعار والحكم القديمة..
" إنْ ماتَ منّا سيدٌ ....."
كنّا نرددها بإعجاب
ونَفركُ في شَواربِنا الطويلة
كُنّأ ثمانيةً على امرأة ..
و كان الليلُ يريثنا ..
و ترثينا الرجولة .. (ع.ش.ك 2007،ج2: 408-409)

في مثل هذه المواقف لابُدّ لنا أنْ نستعينَ حتى بآراء مختصين في علم النفس والاجتماع لبيان ما تتولده هذه الصور والاختيارات في ذهن وفهم المتلقي " فهو (المتلقي) قادر على امتصاص الضغوط أو استيعاب التوترات وكل مظاهر السلب والانحراف التي تحل عليه من الخارج" (مرسي، 2001، 20) والتي قد يحفزه ويدفعه لأن يخضع لشروط التجريب، وإشباع الغرائز، ومن هنا تتجسد عواقب المضمرات النسقية في قصائد نزار الشعرية وعلاقتها بسلوك الأفراد والجماعات. وفي الحقيقة إنّ هذه التعابير والصور في نصوصه، تثبت أن نزار حقاً " قد وضع تجربته ضمن إطارها الفني والثقافي والاجتماعي وحتى السياسي الذي تشكلت فيه، ليقدمَ في النّهاية أدباً ينسجم لحدٍ بعيد مع آرائه النقدية ومفاهيمه الأولية حول الإبداع " (رشام ،2007، 224)

يرى نزار " أنّ فنّ الشعر هو أولاً، وأخيراً طريقة عرض، والشعراء الذين لفتوا نظر الدنيا إلى شعرهم، هم الشعراء الذين عرضوا عوالمهم الداخلية، بطريقة متفردة واستثنائية " (قباني، 2000، 123) وقد ذهب نزار إلى أن الشعر إنّما هو ثورة وخروج عن القانون، وأنّه عصيان خطير على كلّ ما هو مألوف، وأنّ وظيفته تحريضية، وأنّهُ عملٌ مِن أعمال المعارضة لا الموالاة، والرفض لا القبول(رشام ،2007، 226) يبدو حقاً هذا ما طبقه في تجربته الشعرية، فجلّ قصائده بجانب النزعة الجمالية، تصاحبها وظيفة تحريضية في أنساقها الظاهرة والضامرة، فانظر إلى قوله في ديوانه (مئة رسالة حبّ-62):

أمّا أنتِ ..
فَمُستريحة إلى درجة الفجيعة
تُراهنينَ على الخيولِ الراكضة
و لا تَمتطينها..
و تلعبينَ بالرجال ...
و لا تحترمين قواعد اللّعبة..
أنتِ لا تعرفينَ قَشعريرة المُغامرة
و الصدام مع المجهول واللامنتظرْ
أنتِ تنتظرينَ المُنتظرْ ..
كما يَنتظرُ الكتابُ مَن يَقرؤه
و المَقعدُ مَنْ يجلسُ عليه...
و الإصبعُ خاتمَ الخُطبة ...

تَنتظرينَ رجلاً ..
يُقشّرُ لكِ اللوزة و الفستقَ
و يَسقيكِ لبنَ العصافير
و يُعطيكِ مفاتيحَ مدينةٍ
لَمْ تُحاربي مِن أجلها ..
و لا تستحقينَ شرفَ الدخولِ إليها ... (ع.ش.ك 2007،ج2: 534)

عندما نتأمل تجربة نزار قباني الشعرية وما صنعه ونظمه، فرُغمَ ما أتهِمَ به من الفسق والإباحية، والزندقة والشعوبية، والنرجسية الشهريارية، وبأنّه لم يترك فضيلة إلاّ حاربها، أو معنىً جميلاً ومقدساً في نفوس الناس لم يتعرض له بالتشويه (برهان الدين،2009، 128)، لكنه " لم تمنعه من مواصلة الكتابة في الموضوع ذاته وبالشكل ذاته، مُشعلاً النار في النقاط الأكثر حساسية في العالم العربي كالهوية والذات والجسد.. منتقداً أشدّ الانتقاد للثقافة العربية الجامدة، وسلوك الإنسان العربي المُتخلف."(رشام ،2007، 228) نزار قدحطّ حقاً بنفسه في تلك المواجهة العنيدة، وأعداؤه فقد "عدّوا أنّ شاعريته وقصائده لاترقى إلى مجالس النقد الأدبي وقضايا التداول الفكري" (نصرالله،2003، 175) وحقيقة أن نزار "اقتحم المحظور والممنوع والمسكوت عنه داخل الوجدان العربي، واخترق جسد المرأة اختراقاً جريئاً، وأدخل شيمة الجنس بطريقة صريحة"(بوهرر، 2008 ، 230-231) وخلق بكلمات شعره عالماً مغايراً مختلفاً، مخاصماً ومعاكساً كل القيم السائدة والسلوك المتجمدة، وأجاز لنفسه مالا يجوز لغيره، وسمح لنفسه اللعب باللغة كيفما يحلو له، وهو أخطاؤه التي يصفها بالأخطاء الجميلة (الغذامي ،2005، 264) نزار قباني طرح أفكاراً، وخلق صوراً، وبوح بأسرار، وفتح أبواباً لم يحبذه الجميع، وخالف وتجاوز كُلّ ما هو معروف ومألوف(بوهرر، 2008 ، 244) ولا نجني من قصائده في لغتها العلنية، ومضمراتها النسقية، غير الرفض والاحتجاج، وهذه خاصية أسلوبه، ودعوته إلى التمرد والعصيان على السائد والسائر، ومهما كانت التفسيرات والتأويلات، فإنها تصبُّ جميعها في فكرة أكيدة، وهي أنّ الشاعر يتقاسمُ شيئاً كبيراً مع جمهوره.(رشام ،2007، 228)

إنّ الدعوات التحريضية التي تخلقها المضمرات النسقية في أشعار نزار قباني، لم يقتصر على المواضيع الاجتماعية فحسب، بل تجاوزت تلك الحدود ووصلت به إلى موضوع العقيدة والدين، فقد نجد في بعض أسطره تراكيب تضمر في أنساقها الموقف الاعتقادي الذي يتبناه نزار قباني من الإسلام وقضاياه وعباداته وعقائده، وكأنها إعلان لمعركة ضد الدين والإسلام وثوابته(برهان الدين، 2009، 67) فانظر إلى قوله :ما يتضمن من قوة تحريضية تَخلق تحفيزات ذهنيّة عند الجمهور لِيصل بهم إلى هفوة المَعصية والجِناية، تفتح لهم أبواب التمرّد، ونوافذ التحدي للدين، والسلوك القويم " (الغامدي، 2003، 3) وخير نموذج قوله في قصيدة(قولي أحبكّ):

قُولي (أحبُكَ) كي تصير قصائدي
مائية، و كتاباتي تنزيلاً ..
مَلكٌ أنا لو تصبحينَ حبيبتي
أغزو الشموس مراكباً وخيولا
لا تخجلي منّي، فهذه فُرصتي
لأكونَ ربّاً ... و أكونَ رسولا (ع.ش.ك 2007،ج2: 620)

يمكننا القول أنّ كتاباته تكشف لنا فلسفته الشعرية(حبيب ،1999 ،244) وهناك مضمرات نسقية تحفزْ وتحرضْ السامع والقارئ إلى التجاوز والتمادي، بل تخلق الجراءة لديه لارتكاب المعصية، فعنده أصبح التغني بالإلحاد إبداعاً (الغامدي، 2003، 145) فها هو يرى أشعاره بمثابة التنزيل، وهذا يجسد رؤيته في إنّ الشعر ثورة وخروج على القانون، وعصيان خطير على كلّ ما هو سائد وقائم، وأنّ وظيفته تحريضية، وأن عملُه هو الرفض لا القبول(رشام ،2007، 226) وقد أدرك نزار تماماً أنّ مَن أراد أن يؤثر في الواقع المألوف عليه أن يواجهه (قنصوة، 117،2007) فواجهه، وحفز الجمهور على المواجهة أيضا، فالمضمرات النسقية في قصائده الشعرية قد صنعت وأخذت لنفسها هذه الوظيفة التحريضية مسلكاً وسبيلاً.

من المعلوم إنّ " لغة الشعر تختلف عن لغة العلم والفلسفة، ففي الشعر لها شأن آخر، إنّ لها شخصية كاملة، تتأثر وتؤثر "(إسماعيل، 1974 ، 350) ولما كان الشعر عند نزار قباني لغة رفض وتحدٍّ وثورةٍ، فبدأ بها وانطلق وصاغ، وكان التحدي والرفض هما أولى خطواته لصنع التغيير (الطالب، 2008، 25) وقد عمد نزار قباني تماماً الى اختيار لغة تصدم الجمهور من خلال انتهاك محرمات الماضي، وحياة الأسلاف، فاستخدم كلمات نابية وفاحشة، شكلت خرقاً للطهرية التقليدية في التعبير الشعري العربي(الطالب، 2008، 38) وخلّفت لغته مضمرات نسقية متوارية، كأنّ وظيفتها التزيين والتحريض، والتي لا نكتشفها منذ الوهلة الأولى في قراءة النص، بل نحتاج إلى عمق وتأمل باحث للكشف عن تلك الشفرات النصية المحملة بكم هائل من الاستنتاجات الدلالية(عايش،2023، 29) فانظر إلى قوله في قصيدة (خبز وحشيش وقمر) :

في ليالي الشرقِ لمّا يَبلغُ البَدرُ تَمامه
يتعرى الشرقُ مِن كُلّ كَرامه
و نضال
فالملاينُ التي تركضُ مِن غيرِ نعال
والتي تُؤمنُ في أربع زوجاتٍ ..
وفي يوم القيامة..
الملاينُ التي لا تلتقي بالخبز إلاّ في الخيال
والتي تسكُن في الليل بيوتاً مِن سُعال
أبداً ما عرفتْ شكل الدواء ..... (ع.ش.ك 2007،ج3: 686)

إنّ كلمات نزار شفرات دالة على مرغوب أو مطلوب أو مكروه، وإبرازها في شعريته جزء من وظيفته الأساسية، لذا لابدّ في تفسيرها أن " تتدخل قوانين الخطاب في طور عملية التأويل لتحثّ بشكل أساسي على بروز عدد معين من الاستدلالات "(كيربرات- أوريكبوني ،2008 ، 485) لإبراز النشاط المعرفي ضمن الأنساق الثقافية المضمرة في الخطاب، وكشف " الأبعاد النظرية والمعرفية لهذه النسقيات وما استتبعها من تطويع للتصورات الثقافية لتُصبح مفاهيماً في الانحياز الذي يولدُ بعضه بعضاً في سيرة متصلة في عالم الأفكار وعالم التصورات الذهنية "(الغذامي،2017 ،6) لدى الجمهور، وهذه المهمة يتكفل بها النقد الثقافي حيث تهتم بقراءتها وكشفها وطرح أسئلة لم تطرح حولها من قبل وبيان فعله في التكوين الثقافي للذات الثقافية للأمة .(الغذامي واصطيف، 2004، 31)

ومن الجدير بالذكر أنّ الخطاب الجمالي والبلاغي الظاهر في الأدب النزاري يخفي أنساقا ثقافية أخرى مضمرة، وهي متصارعة متناقضة، يحمل الكلام على غير ظاهره (بن خويا، 2016 ،93) وهذه المضمرات إنّما تتطلب عملاً

وإجراءات مختلفة لإفصاحها وكشف فعاليتها، ولا تكفي الأدوات النقدية القديمة لهذه المهمة، والنقد الثقافي كمعني بالمضمرات في النصوص والخطابات، فهو يستقصي اللاوعي النصي، وينتقل دلالياً من الدلالات الحرفية والتضمينية إلى الدلالات النسقية (حمد، 2017 ،329) فخطاب الحبّ عند نزار مثلاً رغم جماليته هو خطاب مجازي كبير، يختبئ من خلفه أنساق ثقافية غير ملحوظة، متوارية خلف جمال اللغة وبلاغتها، تترك آثارها على مجمل السلوكيات والتعاملات الاجتماعية وحتى الفكرية (الغذامي ،2005، 165) فانظر إلى قوله في قصيدته الطويلة (كتاب الحبّ) يُعدّ خير نموذج لما ذكر، وهي بحاجة إلى التعمق والتأمل بوعي تام :

إنّي رسولُ الحُبِّ ...
أحملُ للنساءِ مفاجآتي
لَو أنّي بالخَمرِ ... لم أغسلُهُما
نَهداكِ ... ما كانَ على قيدِ الحياةِ
فإذا استدارَتْ حَلْمَتاكِ
فتِلكَ أصغرُ مُعجزاتي
أجمَلُ ما فيكِ هو الجنون
أجمَلُ ما فيكِ – إذا سَمَحتِ لي
خروجُ نهديكِ على القانون ..
تعَرّي ... فمُنذُ زمانٍ طويلٍ
على الأرضِ لم تُسقطِ المعجزاتْ
تَعرّي ... تَعرّي
أنا أخرس
و جسمكِ يَعرفُ كُلّ اللغاتْ ....
كانَ نهديكِ .. في العصور الخوالي
ينشُدانِ السلام مثلَ الحمامه
كيفَ ما بينَ ليلةٍ وضُحاها
صار نَهداكِ ... مثلَ يوم القيامه
ضَعي أظافركِ الحمراء .. في عُنقي
و لا تكوني معي شاةً ... ولا حَملا (ع.ش.ك 2007،ج1: 357)

قد تبدو القصيدة خطاب حبّ أولاً، ولكن في الوقت نفسه خطاب مجازي كبير، تختبئ خلف اختياراته أنساق(ثقافية، اجتماعية، عقدية)مضمرة، يُمكن رصد تلك العبارات التي شكلت النص ليس كوحدة بنائية فحسب، وإنما كممارسة خطابية تجاوزت المستوى التعبيري الضاغط (عايش،2023، 28)، فأغلب كلماته تدلي بمدلول ظاهر، وتبطن مدلولاً متموهاً خفياً يتمتع بقوة تحريضية مستمرة على نطاق واسع لم يعرف مثله (خليل،2001، 146) حيث تتولد حالة من التمرد ضد السائد، وعصيان عن المألوف، وتجرئ على المقدس والمحرّم، وتترك آثارها بصمتها على مقاييس السلوك والتوجيه الاجتماعي والثقافي للفرد والجماعة (مرسي ،2001، 76)

فهو في مستهل نظمه جاء بهذه المضمرات في ألفاظه وذلك من خلال حقل خصب للإساءة بالمعتقدات والمقدسات (برهان الدين ،2009، 40) قد تحفز المتلقي لتجريب ممارسته تجاه ذات الاله وأنبيائه وكتبه والثوابت الدينية، ومن ثمّ نكتشف في منتصف قصيدته خطاب تتوارى نسقه قيّم الفحولة والفردية والتملّك ونفي الآخر أو تسخيره للذات(الغذامي،2017، 21) وهو قد توسل بجمال النظم لكي يمرر رسالته ويغرس تأثيره في ذهن السامع والقارئ، ومن جهة أخرى لم يُسلمْ خطابه بأسلوبه الملتهب وطريقته الإباحية الشفافة من نسق الانحراف السلوكي،فهو يحبب في ذهن المتلقي مفهوم الانحراف، الذي لا يلائم توقعات المتلقي، ويتعارض مع القيم والمعايير السائدة (مرسي، 2001، 173) وما نلاحظه على وجه الخصوص أنّ قصيدته من السطر الأول حتى الأخير تحمل مدلولاً مضمراً نهايتها تقف عند امتهان المرأة والتقليل من شأنها . فلو قمنا بطرح سؤال : إلامَ تؤدي أنساقه المضمرة المتوارية خلف اختياراته وأسطره ؟ ما العنونة المناسبة لما تقوم بها هذه الأنساق المضمرة؟ أيّة وظيفة تتخذها لنفسه؟

هذا النشاط المعرفي حلقاته في هذه القصيدة متصلة وتثبت بأن " الأبنية النصية مشيعة بفضاءات عقدية ومعرفية، لا تقدم نفسها مجاناً، إنما يراد لها تحليل عقلاني يفك إشكالية الالتباس، ويحرز أزمة المعنى الغائب "(سعدالله، 2008 ،92) ومما يتبين أن لغته نظام من العلاقات على أساس الاختلاف والقدرة على توليد المعاني (ستار، 2013 ، 336) وتختزن مضمونا، وتعكس جوانباً (كما يبتغيه المؤلف) للحياة الإنسانية في بيئته، ويرتسم نموذجاً يجعل منها نموذجاً ثقافياً أكثر منه أدبياً أو جمالياً (الغذامي، 2023، 11) ومع إنّنا لا يمكننا إنكار طاقة المؤلف وما أبدعه من إبداع حسب شرط الجميل الإبداعي. غير أننا سنجد من تحت هذه الإبداعية وفي مضمر نصوصه أنساقاً كامنة وفاعلاً مؤثراً، وقد آن الاوان لأن نبحث في العيوب النسقية (الغذامي ،2005، 7) التي تلعب لعبة التحريض والتوجيه، وكأنّ المضمرات حقاً قد حددت لنفسها دون علَنٍ وظيفة تحريضية لخلق تحفيزات ودوافع في ذهن وفهم الجمهور المتلقي، وتترك هذا بصمة تأثير على سلوك المتلقي نحو التغيير والتمادي.

الخاتمة:

النقد الثقافي كمنهج نقدي ليس من ابتداع العرب على نمط منهجية مستقلة، وإنما يعود إلى الغرب.

يُعدّ نزار قباني صاحب مدرسة خاصة في الحداثة الشعرية، عنوانها الجرأة.

اتبع نزار قباني القصيدة الحرة منذ بداياته في دواوينه الأولى التي يغلب عليها الشعر العمودي عموماً.

نجد في جميع إصدارات نزار قباني التي تصل إلى أربعين مجموعة شعرية ونثرية، صورة واضحة لقلبه الكبير الذي ينبض بحب المرأة والوطن والحرية والتمرد والثورة.

كلمات نزار قباني هي شفرات دالة على المرغوب أو المطلوب أو المكروه، وإبرازها في شعريته جزء من وظيفته الأساسية.

إن الشعر عند نزار هو ثورة وانزياح، وعصيان على كلّ ما هو مألوف.

يرى نزار أنّ الشعر بحاجة إلى مدلولات جديدة، وركائز شعرية مُحدّثة الشاعر من خلالها يتناول حقائق الأمور بشفافية ووضوح.

تبدو كلمات نزار في قصائده الضوء الأخضر لمخاطبيه للخوض في مسألة الانحراف والخروج من المألوف.

جسد نزار قباني تطلعات عجيبة ورؤى غريبة في قصائده، وهي نابعة من تجربته المُتمردة، وهو يبحث عن حب أو مادة أخرى يكشف من خلالها سراً من أسرار فكره.

المصادر والمراجع:

ابراهيم، د.عبدالله، 2010، الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت. لبنان.
إسماعيل، د.عزالدين، 1974، ألاسس الجمالية في النقد العربي ط3، دار الفكر العربي للطبع والنشر، القاهرة.
برهان الدين، إحسان، 2009، نزار قباني ولوثة الفكر الحداثي في شعره ط1،نشر مكتبة نارين،العراق، إقليم كوردستان،أربيل.
بن خويا، إدريس، 2016، علم الدلالة في التراث العربي والدرس اللساني الحديث، دراسة في فكر ابن قيم الجوزيّة، ط1، دار عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الاردن.
بوهرُر، حبيب، 2008، تشكيل الموقف النقدي عند أدونيس ونزار قباني قراءة في آليات بناء الموقف النقدي والأدبي عند الشاعر العربي المعاصر، ط1، دار عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع عمان، الأردن، ودار جدارا للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، إربد، الأردن.
حبيب، بروين، 1999، تقنيات التعبير في شعر نزار قباني، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
حسني، د.عبدالغني، 2013، حداثة التواصل – الرؤية الشعرية عند نزار قباني – دراسة في الإيقاع واللغة الشعرية، د. ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
الحلح، يحيى محمد، 2001، قراءة في أدب نزار قباني، ط1، دار علاءالدين للنشر والتوزيع والترجمة، دمشق، سوريا.
حمد، د.عبدالله خضر، 2017، مناهج النقد الادبي السياقية والنسقية، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة .
الخليل، د.سمير، 2018، فضاءات النقد الثقافي من النص إلى الخطاب ط3، دار الجواهري للنشر والتوزيع، بغداد.
خليل، د.ابراهيم، 2001، جبرا ابراهيم جبرا الأديب والناقد، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان. دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
رانسير، جاك، 2010، سياسة الأدب، ترجمة د.رضوان ظاظا، ط1، المنظمة العربية للترجمة والنشر، بيروت، لبنان .
رشام، د.فيروز، 2017، شعرية الأجناس الأدبية في الأدب العربي، دراسة أجناسية لأدب نزار قباني، ط1، دار فضاءات للنشر والترجمة، عمان، الأردن.
رضوان، محمد، 2004، نزار قباني قصائد خلف الأسوار، ط1، دار الكتاب العربي للنشر، دمشق- قاهرة.
الرواشدة، د.سامح، 2006، مغاني النص دراسات تطبيقية في الشعر الحديث، ط1، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
الزيات، احمد حسن، 1993، تاريخ الأدب العربي، طبعة جديدة منقحة ومصححة، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
ستار، د.ناهضة، 2013، ثقافة الوعي المنهجي قراءة في إشكاليات الدرس النقدي الحديث، ط1، من إصدارات مشروع بغداد عاصمة الثقافة العربية، بغداد، العراق.
السعافين، د ابراهيم، 2016، نزار قباني الشاعر المختلف، د.ط، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، طبع بدعم كريم من مملكة بحرين.
سعدالله،د.محمد سالم، 2008، ماوراء النص دراسات في النقد المعرفي المعاصر، ط1، دار عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،إربد، الأردن، دار جدارا للكتاب العالمي للنشر والتوزيع عمان، الأردن.
الضوى، سمر، 2003، روائع نزار قباني، تقديم : محمد ثابت، ط3، دار الروائع للنشر والتوزيع. دمشق، سوريا.
الطالب، د.هايل محمد، 2008، قراءة النص الشعري لغة وتشكيلاً (نزار قباني نموذجاً تطبيقياً)، ط2، دار الينابيع للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا.
عاصي، ميشال، 1963، الفن والادب بحث في الجماليات والانواع الادبية،ط1، دار الاندلس للطباعة والنشر، بيروت .
عايش، د.شيماء نزار، 2023، النقد الثقافي وآلية اشتغاله في المتن الروائي، ط1، من منشورات الاتحاد العام للادباء والكتاب في العراق، بغداد.
العبيدي، سلمان علوان، 2011، البناء الفني في القصيدة الجديدة، ط1، دار عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، عمان الأردن.
علوش، د.سعيد، 1985، معجم المصطلحات الادبية المعاصرة، ط1، دار الكتاب اللبناني للنشر، بيروت، لبنان.
عليمات، د.يوسف، 2004، جماليات التحليل الثقافي الشعر الجاهلي نموذجا، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

الغامدي، د.سعيد بن ناصر، 2003، الانحراف العقدي في أدب الحداثة وفكرها – دراسة نقدية شرعية –، المجلد الأول، ط1، دار الأندلس الخضراء، الجدة، المملكة العربية السعودية.
الغذامي، عبدالله محمد، 2005، النقد الثقافي قراءة في الانساق الثقافة العربية، ط3، المركز الثقافي العربي، بيروت.
الغذامي وأصطيف، عبدالله محمد، عبد النبي، 2004، نقد أدبي أم نقد ثقافي ط1، دار الفكر، دمشق.
الغذامي، عبدالله، 2023، إشكاليات النقد الثقافي أسئلة في النظرية والتطبيق، ط1، المركز الثقافي العربي للنشر، دار البيضاء، المغرب.
الغذامي، عبدالله، 2023، إشكاليات النقد الثقافي أسئلة في النظرية والتطبيق، ط1، المركز الثقافي العربي للنشر، دار البيضاء، المغرب.
الغذامي،عبدالله، 2017، الجنوسة النسقية أسئلة في الثقافة والنظرية، ط1، المركز الثقافي العربي للنشر، دار البيضاء، المغرب.
غولايف، ن.أ، 2022، نظرية الأدب مدخل منهجي، ترجمة كرم رستم، ط1، دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
قباني، نزار، 2000، ما هو الشعر ؟ ط3، منشورات نزار قباني، بيروت، لبنان.
قباني، نزار، 2007، الأعمال الشعرية الكاملة (الأعمال الشعرية والسياسية) ط14، المجموعة الكاملة1-3،، منشورات نزار قباني، بيروت – باريس. (رمزنا إلى هذا المصدربهذا الاسلوب – ع.ش.ك –)
قنصوة، د. صلاح، 2007، تمارين في النقد الثقافي، ط1، دار ميريت للنشر والتوزيع، القاهرة .
كيربرات - أوريكبوني، كاترين، 2008، المضمر، ترجمة ريتا خاطر، مراجعة جوزيف شريم، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت .
ليتش، فنست ب، 2022، النقد الثقافي النظرية الادبية ومابعد البنيوية ترجمة هشام زغلول ط1، المركز القومي للترجمة والنشر، قاهرة.
مرسي، د.محمد عبد المعبود، 2001، علم الاجتماع عند تالكوت بارسونز بين نظريتي الفعل والنسق الاجتماعي، دراسة تحليلة نقدية، مراجعة وتقديم د. أحمد رأفت عبد الجواد، ط1، نشر مكتبة العليقي الحديثة، الرياض، السعودية.
المصباحي، عبدالرزاق، 2015، النقد الثقافي من النسق الثقافي إلى الرؤيا الثقافية، ط1، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
نجم، د.خريستو، 1983، النرجسية في أدب نزار قباني، إشراف د.جبور عبد النور، ط1،دار الرائد العربي للنشر، بيروت،لبنان.
نصرالله، نضال، 2003، نزار قباني وقصائد كانت ممنوعة، ط1، دار الاوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية، دمشق، سوريا.
النهيوم، الصادق، 2002، نزار قباني ومهمة الشعر، إعداد وتقديم سالم الكبتي، سلسلة دراسات (4) مكتبة النهيوم، منتدى ليبيا للجميع منارة للتعرف بمفكري ليبيا. دار تالة للطباعة والنشر، طرابلس.
وهبة،المهندس، مجدي، 1984، كامل، معجم المصطاحات العربية في اللغة والادب، ط2، منشورات مكتبة لبنان، بيروت.
يوسف، علي حسين، 2016، النقد العربي المعاصر دراسة في المنهج والاجراء، ط1، الدار المنهجية للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
القصوص، د.سامي حسين علي، 2017، المفرقة وخطاب الضد في شعر نزار قباني، مجلة أنساق، المجلد الاول، العدد الثاني أكتوبر2017، كلية الآداب والعلوم –جامعة قطر.